قتل زكريا والاخري قتل يحيى قاله الرازي واعلم انه لا يتعلق كثير غرض في معرفة
اولئك الاقوام باعيانهم بل المقصود هو انهم لما اكثروا في المعاصي سلط الله
عليهم اقواما قتلوهم وافنوهم ثم قال الله تعالى فجاسوا اي ترددوا
لطلبكم خلال الديار اي وسطها للقتل والغارة قال البيضاوي فقتلوا
كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
تسليط الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية انتهى وفي ذلك تعريض بالزمخشري
فانه قال في كشافه فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك
ويسلطهم عليهم قلت معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم
على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم الي نفسه فهو كقوله وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكان اي ذلك البعث ووعد
العقاب به وعدا مفعولا اي ثابتا كاينا لازما لا شك في وقوعه ولا بد
ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم حين تبتم
عن ذنوبكم ورجعتم عن الفساد في زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد
مائة سنة وامددناكم باموال تستعينون بها على قتال عدوكم وبنين
تتقوون بهم وجعلناكم اكثر من عدوكم نفيرا اي عشيرة تنفر معكم
عند ارادة القتال وغيره من المهمات والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل
مع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ولما حكى الله تعالى عنهم انهم لما عصوا
سلط الله عليهم اقواما قصدوهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا ازال
الله عنهم تلك المحنة واعاد عليهم الدولة فعند ذلك ظهر انهم
ان اطاعوا الله تعالى احسنوا الى انفسهم وقد تقرر في العقول ان الاحسان
الى النفس حسن مطلوب وان الاساءة اليها قبيحة فلهذا المعنى قال
تعالى ان احسنتم اي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب
الداعي الى العدل والاحسان احسنتم لانفسكم اي لان ثوابها لها
وان اساتم بارتكاب المحرمات والافساد فلها اي الاساءة
فان وبالها عليها قال النحويون وانما قال وان اساتم فلها للتقابل
والمعنى فاليها او فعليها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها
مقام بعض كقوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها
اي اليها تنبيه قال اهل الاشارات هذه الاية تدل على ان رحمة
الله غالبة على غضبه بدليل انه تعالى حكى عنهم الاحسان ذكره مرتين
فقال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ولما حكى عنهم الاساءة
اقتصر على ذكرها مرة واحدة فقال تعالى وان اساتم فلها ولولا ان جانب
الرحمة غالب والا لما كان كذلك ثم قال فاذا جاء وعد الاخرة اي ثاني
مرة في الفساد وهو الوقت الذي حدده الله الانتقام فيه ليسوءوا

اي بعثنا

اي بعثنا عليكم عبادا لنا ليسوءوا وجوهكم اي يجعل اثار الاساءة باطنة
فيها وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وقراءة الكسائي بعد اللام
بنون مفتوحة على التوحيد والضمير فيه لله والباقون باليا مفتوحة واما
الهمزة التي بعد الواو والتي بعد السين فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص
بضم الهمزة والباقون بفتح الهمزة ولا مد وقوله تعالى وليدخلوا المسجد عطف
على وليسوءوا والمراد بالمسجد الاقصى الذي سقناكم اليه من مصر في تلك
المدد الطوال واعطيناكم بلاده بالتدريج وجعلناه محل عزكم وامنكم ثم
جعلناه محلا لاكرام اشرف خلقنا باسرائه اليه وجمع ارواح النبيين
كلهم فيه وصلاته بهم وهذا تعريض تهديد بقريش بانهم ان لم يرجعوا
ابدل امنهم في الحرم خوفا وعزهم ذلا وادخل عليهم جنودا لا قبل لهم بها وقد
فعل ذلك عام الفتح لكنه فتح اكرام لا اهانة ببركة هذا النبي الكريم صلى الله
عليه وسلم كما دخلوه اي الاعداء اول مرة بالسيف وبقهر واجمع
وجنودكم دفعة واحدة اول مرة اي يهلكوا ويدمروا مع التقطيع
والتفريق وليتبروا اي عليه من ذلك وقيل ما مصدرية اي مدة علوهم
ما علوا تتبيرا اي اهلاكا قال الزجاج وكل شي جعلته مكسرا مفتتا
فقد تبرته ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب لمكسره ومنه قوله
تعالى ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المدة
الاخيرة هي اقدام على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام قال البيضاوي
وذلك بان سلط عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك
الطوايف اسمه جردون وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح
قرابينهم اي محل قربان فوجد دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان
لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم
ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا دم يحيى فقال
لمثل هذا ينتقم ربكم ثم قال يا يحيى اي خطابا للدم قد علم ربي وربك ما اصاب
قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا يبقى احد منهم فهدأ اي سكن
وقال الواحدي فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي المجوسي ابغض خلقه
اليه فسبى بني اسرائيل وخرب بيت المقدس قال الرازي اقوال التواريخ
تشهد ان بخت نصر كان قبل وقت عيسى ويحيى وزكريا بسنين متطاولة
ومعلوم ان الملك الذي انتقم من اليهود ملك الروم يقال له قسطنطين
والله اعلم باحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير القران بمعرفة هولاء اعيان
الاقوام انتهى ولما انقضى ذلك كانه قيل هل بقي لهم نصرة على عدو
فقال تعالى عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم فترد
الدولة اليكم ثم بعد ان اطمعهم فزعهم بقوله تعالى وان عدتم اي

Copyri… versity